والانس الا ليعبدون الكن لما كان النفع متسببا عن العبادة اطلق
لفظ السبب واريد المسبب وهذا ما ادعينا من مخالفتهم الاية الكريمة
على ابلغ ما يمكن من ترميم كلامهم **فان قلت** قد ذكرت ان الحامل
لهم على مخالفة ظاهر الاية والعدول الى التاويل هو ان العبادة لا يثبت لها
حظ الدعا الى الفعل فهل لك في ايضاح ما اوجب من ان العبادة لا حظ
للبعث على الفعل حتى يزول ما اعتلوا به قلت انما كانت الحاجة الى الباعث
دالة على اختيار المختار لان اختيار المساوي والمرجوح عبث يتعالى عنه
الحكيم فلا بد لوقوع الفعل حكمة من مرجح ولان المختار من جانبي الفعل
على سوا فلا بد من مخصص على ما قال ابو الحسين وهو كما قال وصف للفعل
يثبت في نفس الامر لا باختيار مختار يترجح به احد جانبي الفعل او احد
الفعلين على الاخر فيختاره الفاعل لرجحانه في نفسه وهو المراد بالحكمة
ويقابلها العبث وهو الفعل لا لداع او لداع مرجوح واحسن منه ان نقول
هو اختيار المرجوح او المساوي وهو في حق الباري تعالى محال فرضي فقط
حكمة عند غير ابي الحسين وحكمة وداع كلاهما عنده كما مضى ولا شك
ان العبادة حق ثابت في نفس الامر لا باختيار مختار فان الله سبحانه
اهل لان يعبد لصفات الكمال الازلية الابدية والمخلوق المفاد منه
تعالى ذاته وصفاته اهل لان يعبد ولهذا اتفق الخواص على ان هذه الدرجة
العليا في العبادة وهي عبادة الاحرار وقد قال المعتزلة لا تصح العبادة
لطلب النفع ولا لدفع الضرر فلذا يصح رجا للجنة ولا خوفا من النار ٥
والعجب منهما انهم شرطوا ان تقع العبادة بوجه وجوبها فعلا للحسن وتركا
للقبيح وقالوا هنا **وجه الوجوب** هو طلب النفع ودفع الضرر
فقد قالوا وجه العبادة طلب النفع ودفع الضرر ثم صرحوا بخلافه
وهو مناقضة ظاهرة **فان قالوا** وبعض العبادات وجه وجوبه
كونه لطفا في بعضها **قلنا** الا طلب النفع ودفع الضرر وغرض
الغرض غرض فلا تخلص للمناقضة ثم يقال لهم اترون ان عبادة الحق
سبحانه تصح ان تحمل عبادة على فعلها غير ناظر الى نفع ودفع يلزمها البتة
بل تستغرقهم ويستولي عليهم جلال الرب سبحانه وتعالى ويضمحل عندهم ما سواه

وان

وان عظم في نفس الامر ولو قال لهم قد نولتكم كل نفع وامنتكم من كل
ضر لم يفتروا لذلك افلا اكون عبدا شكورا نعم العبد صهيب لو لم يخف
الله لم يعصه ام يقولون المهم المقدم استجلاب النفع واستدفاع الضرر
ولو تصوروا تلك الصورة فالحقيقة والمعرا ما ذكرناه ان قلتم بالثاني
كان غاية الموافقة منا ان نقول هذه مرتبة دنية ومنزلة بهيمية
اعترفتم على نفوسكم بها وغلبت عليكم حتى ظننتم لزومها فتصدقكم
في نفوسكم ونمنع قياسكم ودعواكم ذلك على الملائكة المقربين
والانبيا والمرسلين وخواص عباد الله الصالحين صلوات الله عليهم
اجمعين ونقول انا نجد في انفسنا ضرورة استقلال العبادة بالغرضية
والحمل على فعلها واما الافتقار الى من منه كل خير في النفع والدفع فامر من
شان العبد ورغبته وحذره رحم الراحمين وعلل به افعال خواصه
الاكرمين فلا نبالي ولا نرضى بما توهمه بعض عبارات الصوفية
من الغا ذلك اذ هو دعوى الاستغنا ممن هو فقر كله وخروج عن
الافتقار الذي هو من انواع العبادة **ذكر** في عوارف المعارف
باسناده الى مظفر القرميسيني قال الفقير الذي لم يكن له الى الله حاجة
معناه فانه مشغول بوصايف معبوده بثقته تمام الثقة بربه عالم بحسن
كلايته لا يحوجه الى رفع الحاجة لعلمه بعلم الله بحاله فيرى السؤال
في البين زيادة انتهى **وهذا الذي** فسر به هو الذي ينبغي حمل تلك
العبارات عليه ولكنه بدعة خلاف صرائح الكتاب والسنة
فان الانبيا صلوات الله عليهم لم يتحاموا طلب الحوائج واثنى الله عليهم
بذلك ليقتدى بهم وعلمنا ايضا في ايات كثيرة طلب الحوائج فهذه الدعوى
من المتصوفة وان كان ظاهرها انها خصلة جميلة فهي دعوى كاذبة
لانه لا احد اعرف في الوثوق بربه من الانبيا صلوات الله عليهم وسلامه
وهكذا تكون البدع التي يعتبرها حسنة الظاهر قبيحة المنظر وما
يعقلها الا العالمون النبي صلى الله عليه وسلم يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي
الاخرة حسنة وقنا عذاب النار وابن عطا يقول طلبك منه اتهام له
وتتبع ذلك في كلام الانبيا عليهم الصلاة والسلام وفي كلام المتصوفة **وان**

Copy... ersity

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1